



جامعة البصرة

كلية التربية القرنة

قسم اللغة العربية

محاضرات في البلاغة العربية (علمي البيان والبديع)

للمرحلة الأولى / الدراسة الصباحية والمسائية

(٢٠٢٤ - ٢٠٢٥)

إعداد

الأستاذ الدكتور مرتضى عبد النبي الشاوي

النشأة والمؤثرات

البلاغة ... منزلتها بين العلوم العربية

إنّ البلاغة فن من فنون اللغة العربية لا يستغني عنها أديب أو ناقد ، فالأول : يعرف بها سبل القول وطرائق التعبير .

والثاني : يميز بها رائع الكلام وجميله من ساقطه ورتيئه .

وتمثل البلاغة روح اللغة ، بل علم من علوم اللغة ، بها وبالنقد يقاس الأدب ويميز حسنه من رديئه وجميله من قبيحه وهي روح الأدب كما يقال .

والبلاغة من العلوم العربية الإسلامية وقد خدمت اللغة خدمة عظيمة وأبرزت ما في القرآن من وجوه الجمال وأوضحت سر الإعجاز وذلك بالبحث في أسلوبه وطريقة أدائه المعاني وبموازنته بأساليب العرب البليغة .

والبلاغة ليست مقصورة على العرب ولا على أمة دون أمة وإتّما هي سمة عظيمة القدر في اللغات التي بلغت درجة كبيرة في التطور والارتقاء .

مكانة الدرس البلاغي

درس البلاغة هو درس جمالي يبحث في التعبير الأدبي وفي أسباب قوته ووضوحه وجماله ، كما يبحث في مطابقة الأسلوب لمقتضيات الأحوال ، وملاءمته الموضوع ومعانيه ، والأحوال المخاطبين .

وإنّ هذا الدرس كان قد استقل واتضحت معالمه ، وتميزت مباحثه منذ زمن طويل ، بل لعلّ (البلاغة) كانت أسبق فروع الدراسات الأدبية إلى التميز والاستقلال .

وتتابعت جهود رجالها ، متى تكامل الدرس البلاغي أو كاد وكانت البلاغة مع ذلك وثيقة الصلة بالنقد الأدبي سواء في نشأتها الأولى أو في كونها أصبحت مقياساً من أهمّ المقاييس التي تقدر على أساسها جودة العمل الأدبي وفنونه وجماله .

قدّم البلاغة العربية – والاستدلال عليه :

هل البلاغة العربية قديمة ؟ ، وكيف نستدل عليها ؟

يمكن الاستدلال على أنّ العرب عرفوا كثيراً من الأحكام النقدية والقضايا البلاغية قبل الإسلام بأمرين :

الأول : عقلي لا يمكن إنكار وهو أنّه لا يصدق أن الشعر وصل إلى ما وصل إليه فذلك العصر .

وإنّ الخطابة بلغت ذروتها ، وإنّ اللغة أخذت صورتها من غير أن تكون هنالك أصول عامة تعارف عليها الشعراء والخطباء وساروا عليها فيما نظموا وقالوا .

والثاني : نقلي وهو ما آثر عنهم وما جاء عن خطبائهم ووصف خطبهم وقد كان الخطباء يعترفون ببيانهم ويفخرون بأنفسهم .

وقد استدل الجاحظ من ألفاظ العيي والبكيء ، والحصر والمفحم والخطل والمسهب على أنّ العرب قبل الإسلام عرفوا كثيراً من عيوب البلاغة والخطابة .

وما تقدم نستدل على أنّ البلاغة عند العرب قديمة قدم الأدب بشعره ونثره ، وقد تكون المصطلحات البلاغية والنقدية غير معروفة في ذلك العصر ، لكن الفنون البلاغية التي وردت في الشعر تشهد أنّ العرب كانوا يعرفون الأساليب المختلفة والصور المتعددة التي تزيد كلامهم جمالاً .

أسباب نشأة البحث البلاغي

١- إنّ العرب أمة مفطورة على البلاغة وقد رفع القرآن الكريم البلاغة فوق منزلتها وفي بحث العرب عن خصائص البلاغة العربية فهم يبحثون عن شيء عزيز لديهم فيه الغلبة والتفوق .

٢- إنّ العرب نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده والفتنة لجيده ورديئه وكان هذه النقد هو أساس علم البلاغة .

- ٣- فساد الذوق وانحراف الملكات وتضاؤل الطبع في نفوس العرب بعد اتساع الفتوحات الإسلامية وامتزاج العرب بالشعوب الأخرى فشاع اللحن فكان من البواعث على تدوين أصول البلاغة العربية لتكون ميزانا للكلام .
- ٤- الرغبة في فهم أسرار إعجاز القرآن الكريم وإقامة الأدلة العلمية في هذا الإعجاز .
- ٥- استئصال نار الجدل في صدر الدولة العباسية رداً من الزمن بين أئمة الأدب وأرباب المقالات من علماء الكلام في بيان وجه إعجاز القرآن .
- ٦- قيام سوق نافعة لمناظرة بين أئمة اللغة والنحو في الحفاظ على أساليب العرب وأوضاعها من جانب والأدباء والشعراء أنصار الشعر المحدث من جانب آخر .
- ٧- الخلاف الذي نشب بين أئمة الأدب وعلمائها في بيان وجوه تحسين الكلام حتى يرقى في سلم البلاغة وينال قسطه من الفصاحة وتناقض آرائهم في ذلك .

أهداف البحث البلاغي

نتيجة لهذه الأسباب فقد برزت أهداف محددة لنشو البحث البلاغي عند العرب ، يمكن تلخيصها بما يأتي :

أولاً : الهدف الديني

وهو خدمة القرآن الكريم لكي يبرهنوا على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه ليستنبطوا الأحكام منه اتجهوا إلى البلاغة باحثين فنونها موضحين أقسامها لتكون لهم عوناً في فهم القرآن ، وكان هذه من أهم الأهداف التي دفعت إلى البحث والتأليف فيها .

ثانياً : الهدف التعليمي

وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها بعد أن اتصل العرب بأهم شتى وأدى ذلك الاتصال إلى فساد اللغة ودخول اللحن فيها .

يضاف إلى ذلك أن كثيراً من المسلمين كانوا بحاجة إلى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا القرآن الكريم وليعيشوا في ظل دولة لغتها العربية فلكي يتعلم العربي الناشئ في بيئة امتزجت فيها اللغات بلغته ويصبح قادراً على التعبير الحسن والنظم الرائع وإنشاء الرسائل ولكي يتعلم المسلم لغة دينه ولغة الدولة التي يعيش في ظلها .

كان عليهم جميعاً أن يتقنوا العربية ، ولا يتم ذلك الإتقان إلا بمعرفة ألفاظها وتراكيبها ومعانيها وأساليبها والبلاغة أحد السبل التي توصل إلى هذه الغاية وتخدمها .

ثالثاً : الغرض النقدي

وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القوائد والخطب والرسائل والبلاغة تعين الناقد كثيراً لأنها تقدم له الأدلة التي تعينه على الفهم والحكم ، ولذلك نجد أنّ القدماء يعنون عناية كبيرة ويألفون الكتب بها .

المؤثرات :

هي الطوائف التي اشتغلت بالبحث البلاغي أو الفئات المؤثرة في نشأة وتطور

الدرس البلاغي وهي :

أولاً : اللغويون والنحاة

كان للغويين والنحاة أثر بارز في مد تيار البلاغة بينابيع من دراساتهم في اللغة وبحثهم في الألفاظ ، وقد ذكروا :

- ١- أسباب الخفة والثقل
 - ٢- عوامل التنافر والتلاؤم التي تفضي إلى فصاحة الألفاظ أو غثائتها فقد أفادت بذلك كلّ الدراسات البلاغية .
 - ٣- كان لهم دور في نشأة هذا العلم وتطور مباحثه وجهوا اهتمامهم بالدرجة الأولى إلى مسائل اللغة ولكنهم تناولوا النصوص التي تهيات لهم وحاولوا أن يصلوا إلى نواحي الجمال أو القبح فيها .
 - ٤- وقد تناولوا بعض مسائل البلاغ والنقد الأدبي وان لم يكن تناولهم لها على نحو ما نجد عند البلاغيين المتأخرين .
- وأسهم اللغويون والنحاة البصريون في الدرس البلاغي ومنهم : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ ، وسيبويه ت ١٨٠ هـ ، وخلف الأحمر ت ١٨٠ هـ ، ومؤرج السدوسي ت ١٩٥ هـ ، وقطرب ت ٢٠٦ هـ ، وأبو عبيدة ت ٢١٦ هـ ، والأصمعي ت ٢١٦ هـ ، وأبو حاتم السجستاني ت ٢٥٠ هـ ، والمبرد ت ٢٨٥ هـ .
- ومن جهود اللغويين في ذلك كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ .

لم تكن كلمة (مجاز) تعني المصطلح البلاغي المعروف ، وإنما كان يراد بها التفسير أو التأويل .

لكن ليس معنى ذلك إنّ كتاب مجاز القرآن لم يكن إلا بياناً لمعاني الآيات فحسب ، بل تضمن أثناء التفسير بعض المسائل التي تعد من البلاغة .

ففي قوله : (وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها)

يتحدث عن المجاز بالمعنى البلاغي المعروف ويشير إلى ما فيه من الحذف ويقول : " فهذا محذوف فيه ضمير مجازه وسل أهل القرية ومن في العير " كما يشير إلى ما أطلق عليه الالتفات ، وذلك في قوله " ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد وقال : (ألم ، ذلك الكتاب) ، مجازه : ألم هذا القرآن . ومن مجاز ما جاءت مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب . قال الله : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة)

كما أنّ علماء اللغة والنحو لهم أثر واضح في البلاغة من ذلك : أرى أنّ عبد الله بن المعتز صاحب كتاب (البديع) يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في صدر حديثه عن التجنيس والمطابقة ولعله كان ينقل عن الخليل المعنى اللغوي الأصلي للتجنيس والمطابقة .

كما أنّ سيبويه ت ١٨٠هـ يعرض في كتابه بعض الخصائص الأسلوبية التي عني بها فيما بعد علم المعاني من مثل التقدم والتأخير والتعريف والتكثير والحذف ومن حين إلى آخر نرى إشارات إلى المسائل البيانية في الكتاب .

ثانياً : المفسرون والأصوليون (الفقهاء)

للمفسرين والأصوليين إثرهم الكبير في نشأة وتطور البلاغة ويرتبط أثرهم بأثر القرآن الكريم الذي نزل حجة بلاغية كبرى ومعجزة أدبية عظيمة وكان تأثير القرآن واضحاً في اتخاذ مدار الدراسات البلاغية وكانت آياته البيانات البلاغية الرفيع .

وكانت إحدى الوسائل في كشف أسرار الإعجاز وتبيان ما في الآيات البيئات من روعة وجمال وقد وضع المفسرون لكتبهم مقدمات بلاغية تحدثوا فيها عن البلاغة وفنونها، كذلك كان للفقهاء والمفسرين أثر في تاريخ البلاغة ونشأتها، فالفقهاء اعتمدوا في استنباط الأحكام الدينية وأصول التشريع الإسلامي على نصوص من الكتاب والسنة، وهذا بدوره أدى بهم إلى النظر في أساليب القرآن البيانية، والتأمل في ألفاظه ودلالاتها وفي طرائق التعبير وحراميتها.

وكان الإمام الشافعي محمد بن إدريس ت ٣٠٤ هـ أول من كتب في أصول الفقه وله كتاب (الأم) ذكر حقيقة البيان العربي وقسمه إلى بيان القرآن وبيان السنة للقرآن والبيان بالرأي وهو القياس ثم جاء الفقهاء فتوسعوا في البحوث اللفظية البلاغية.

كذلك أسهم المفسرون في تطوير البلاغة وذلك بالتعرض عند تفسير آيات القرآن إلى إبراز جانبها البلاغي لفظاً ومعنى وأسلوباً.

ومن أهم التفاسير البلاغية كتاب (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) - جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ .

ثالثاً : الشعراء والكتاب

كان الشعراء منذ الجاهلية يعنون بالقول وبجودة أشعارهم وينقحونها وقد دلت الملاحظات على أنهم أصحاب ذوق ومعرفة بجيد الشعر ورديئه ومن الشعراء الذين كان لهم السبق في الدراسات البلاغية عبد الله بن المعتز الذي ألف كتاب البديع الذي فتح البحث والتأليف في البلاغة.

ومن الشعراء الذين أغنوا البلاغة : الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ ، وابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ ، وابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦ هـ ، وأسامة بن منقذ ت ٥٨٤ هـ ، وابن أبي الإصبع المصري ت ٦٥٤ هـ .

وكذلك كان للكتاب الدور الكبير في نشأة الدرس البلاغي ولعل أهم من أثر في البلاغة من الكتاب :

ابن المقفع ت ١٤٣ هـ ، والجاحظ ت ٢٥٥ هـ ، وقدامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ ، وابن وهب الكاتب ، وأبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ ، وابن نافيا البغدادي ت ٤٨٥ هـ ، وضياء الدين بن الأثير ت ٦٣٧ هـ ، وشهاب الدين محمود الحلبي ت ٧٢٥ هـ .

ويعد أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ من أكثر الكتاب تأثيراً في البلاغة ، وذلك لما ذكره في كتبه لا سيما (البيان والتبيين) و (الحيوان) من فنون بلاغية وأساليب بليغة وأصبحت دراسته لمسائلها أساساً للبلاغيين .

ونظراً للجهود الكبيرة التي بذلها الجاحظ في إرساء دعائم الدرس البلاغي العربي لا بُدّ من الإشارة إلى أهمّ تلك الجهود ، والتي يمكن تلخيصها بما يأتي :

- ١- جمع ما قيل في البلاغة وحفظها من الضياع
- ٢- انتبه إلى ما لدى الأمم الأخرى من بلاغة ونقل بعض الأقوال عنهم .
- ٣- ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية التي أصبحت مرجعاً للبلاغيين فيما بعد .
- ٤- أشار إلى بعض الفنون وذلك بذكر الأمثلة من غير أن يضع لها المصطلحات
- ٥- اعتنى بالأساليب البلاغية أكثر من عنايته بالقواعد والتقسيمات
- ٦- اهتم بأسلوب القران الكريم وما في آياته من تشبيهات ومجازات
- ٧- مهد للبلاغيين والنقاد البحث في السرقة والموازنة بين الكلام ومعرفة تطور المعاني .
- ٨- ربط بين المعنى واللفظ ، ومقتضى الحال ، وقد أصبحت هذه القاعدة تعريفاً للبلاغة فقالوا (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) .

رابعاً : الفلاسفة والمتكلمون :

أثر المتكلمون في نشأة البلاغة وتطورها . والمتكلمون هم أصحاب الصناعة الكلامية في بحثهم للقران الكريم وتدليلهم على إعجازه واستنباط العقائد منه والدفاع دونه وقد ظهر أثرهم مبكراً . وكان لاهتمام علماء الكلام بالبلاغة أكثر من سبب واحد منها :

١- قضية إعجاز القرآن ، فقد كانت هذه القضية من أهمّ القضايا التي عني بها علم الكلام وارتباطها بالبلاغة متأّت من أنّ أحد أهمّ وجوه إعجاز القرآن هو الوجه البلاغي .

٢- إيمان المعتزلة وهم ابرز المتكلمين بأن الشعر العربي وهو مجال العربية الرئيس مصدر من مصادر المعرفة الكبرى ووعاء لها ، ومن المتكلمين الذين شاركوا في البلاغة : واصل بن عطاء ت ١٣١ هـ ، عمر بن عبيد ت ١٤٤ هـ ، وسهل بن هارون ت ١٧٣ هـ ، والجاحظ الأديب المعتزلي ت ٢٥٥ هـ .

٣- وقد طبع هؤلاء وغيرهم البلاغة بطابع عقلي يعتمد على الاستدلال والدقة في التحديد والتقسيم .

وألف بعض الفلاسفة المسلمين في البلاغة والنقد ولكنهم كانوا يغرقون من بحر أرسطو طاليس ، ويلخصون كتابيه (الشعر) و (الخطابة) فقد اختصر الكندي ت ٢٠٢ هـ كتب الشعر ، ولخصه الفارابي ت ٣٣٩ هـ .

ومن الفلاسفة الآخرين الذين عنوا في البلاغة على هذا المنوال ابن سينا ت ٤٢٨ هـ وابن الهيثم ت ٤٣٠ هـ . وابن رشيق ت ٥٩٥ هـ .

إنّ البلاغة العربية تأثرت بالمنطق ودراسته ، ولكن في غير دور نشأتها ، بل فيما تلا هذا الدور ، وبالتحديد في بداية القرن الرابع الهجري وعلى يد قدامة بن جعفر فهو أول من تأثر بصناعته المنطقية في دراسة النقد والبلاغة في كتابه (نقد الشعر) .

ومن مبادئهم :

- ١- لقد اعتقد أولئك المتكلمون قواعد الإيمان ، وأقروا بصحتها ، وأضربها ، ثم اتخذوا أدلتهم العقلية للبرهنة عليها ، فهم يبرهنون عليها عقليا كما برهن القرآن عليها وجدانيا .
 - ٢- وقد اعتمدوا الجدل طريقهم للدفاع عن عقيدتهم ورفض حجج خصومهم أياً كانوا .
 - ٣- كما اتخذوا من الألفاظ وفهم دلالاتها وعرضها على ألوان شتى وسيلتهم إلى الإقناع والغلبة على معارضيتهم .
 - ٤- ومن المعتزلة من كان يبدأ جدله بالشك لينتهي إلى الاقتناع أو الإقناع . وكان القرآن والسنة مرجع المتكلمين في جدلهم .
- وقد اشتهر زعماءهم بالخطابة والبلاغة ولهذا كانوا يتخيرون الألفاظ للمعاني ويتوسعون في الاشتقاق اللغوي .
- وهكذا عني المتكلمون بفهم القرآن وما فيه من فنون التشبيه والمجاز والبديع . وجادلوا في تعبيراته ، وأداهم هذا الجدل إلى التفنن اللفظي والبحث عن القضايا البلاغية .
- وليس من قبيل المصادفة أن نجد أول صحيفة مكتوبة في البلاغة لأحد رجال المعتزلة (بشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ) وفي هذه الصحيفة نجد بشراً :
- ١- يحدثنا عن المعاني وما يناسبها من الألفاظ . كما يحدثنا عن اللفظ وما يجب أن يكون عليه من الرشاقة والعذوبة والخفة .
 - ٢- ونجد فيها حديثاً عن ضرورة موافقة الكلام لمن يوجه إليهم من جهة ومناسبته لموضوعه من جهة أخرى .
- أو ما أطلق عليه البلاغيون مراعاة الكلام لمقتضى الحال .
- ومن الأسماء اللامعة :
- أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ) الذي عني بالبيان وطرق بعض مسائل البلاغة في تراثه العظيم ، وعلي بن عيسى الرماني (٣٨٦ هـ) النكت في إعجاز القرآن ، جار الله الزمخشري - الكشاف الذي قام على أسس بلاغية .

هل كانت نشأة علم البلاغة نشأة عربية خالصة ؟

الجواب : وجدت لها بذور أولى في العصر الجاهلي ، وان هذه البذور نماها الإسلام .

ونماها البحث والجدل حول القرآن وإعجازه ، أعني حول تفهم مواضع الإعجاز في القرآن وتذوق بلاغته .

كما نماها أيضاً ظهور الفرق الإسلامية المتعددة .

هذه الفرق التي راحت تعنى بالبلاغة وفنونها من اجل الاستقامة بها والإفادة منها في الاستدلال والبرهنة على آرائها وأفكارها الخاصة . ولهذا ظلت البلاغة في دور نشأتها على الإجمال عربية خالصة تستمد عناصر مقوماتها من الثقافة العربية وما يتصل بها .

وإذا كان قد تسرب إليها بعض عناصر بلاغية أجنبية من بلاغة الهند والفرس واليونان فإن ذلك كان في الأدوار التي تلت دور نشأتها .

أعني في أدوار نموها وتفعيدها في العصر العباسي ، عندما أخذت حركة النقل والترجمة من الثقافات والآداب الأجنبية تنشط على نطاق واسع برعاية الدولة أو رعاية الخلفاء العباسيين من أمثال المنصور والرشيد والمأمون .

علوم البلاغة العربية

هي مسائل وقواعد أو علوم وضوابط العلماء لتكون دستوراً ، والبلاغة العربية علم هو المفتاح لتذوق معاني القرآن والوقوف على ما فيه من العذوبة والسهولة والاعجاز .

هذا العلم يقوم على ثلاثة أركان :

الركن الأول -علم المعاني وهو الذي وضع من أجل إيصال المعنى الى ذهن السامع دونما خطأ

أو التصوير باللفظ عما يتصوره الذهن .

الركن الثاني -علم البيان وهو قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض .

الركن الثالث -علم البديع وهو الذي وضع من أجل تحسين الكلام وزخرفة التعابير وهذا العلم ليس له علاقة بالفصاحة والبلاغة ولكن ينظر إلى على أنه فصيح أو بليغ من خلال علم المعاني ، وعلم البيان .

كانت مباحث علوم البلاغة مختلطة بعضها ببعض وكان يطلق عليها : علم البيان

ويقال إنّ الفضل الأكبر يعود إلى الجاحظ عمرو بن محبوب الذي تحدث في كتابه البيان والتبيين عن الشعر والنثر وأورد فيه كثيراً من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة .

وجاء في كتب البلاغة أنّ هناك ثلاثة من العلماء أرسوا قواعد هذا العلم (علم البلاغة) وأقاموا بنيانه وهم :

١-أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي كان قد ألف كتاباً في علم البيان سمّاه (مجاز القرآن)

٢-عبد القاهر الجرجاني الذي وضع علم المعاني إذ سمّى كتابه (دلائل الاعجاز)

٣-عبد الله بن المعتز الذي كان قد صنف علم البديع إذ سمّى كتابه (البديع)

علم البيان

البيان في اللغة : الكشف والايضاح

البيان في الاصطلاح قواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض

قال الامام علي (عليه السلام) : ((العلم نهر والحكمة بحر)) .

وينحصر هذا العلم قديماً في (التشبيه ، والمجاز الذي يتفرع الى مجاز عقلي و مجاز لغوي ويتفرع المجاز اللغوي إلى مجاز مرسل ومجاز غير مرسل (الاستعارة) ، والكناية) وحديثاً في الموضوعات الآتية (التشبيه والحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية) .

مباحث تطبيقية في التشبيه

التشبيه

التشبيه : لغة هو التمثيل شبهت هذا بذاك مثلته به

التشبيه اصطلاحاً : بيان أنّ شيئاً أو اشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى ادوات التشبيه المذكورة او المقدره المفهومة من سياق الكلام .

يعني عقد مماثلة أو مقارنة بين امرين أو اكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر .

خد الطفل كالورد في الحمرة

المشبه : خد الطفل ، المشبه به : الورد ، أداة التشبيه : الكاف ، وجه الشبه : الحمرة

أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان :

١ - المشبه :

كقول الشاعر

أسد علي وفي الحروب نعامة + فتخاء تنفر من صغير الصافر

فلفظ أسد خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت وعليه يكون المشبه ضميراً مقدراً في الإعراب وهو مائل في المعنى وإن لم يظهر بلفظه ومعنى فتخاء من أسد أفتح يراد به عريض الكف .

٢- المشبه به :

تتوضح به صورة المشبه ولا بد من ظهوره في التشبيه مثل كلمة (أسد) في البيت السابق

٣- وجه الشبه : هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه بهو إذا ذكر جاء غالباً على احدى صورتين هما :

أ- مجروراً بـ(في) كما في قول ابن الرومي :

ب- تمييزاً ومثاله قول تحدهم :

يا شبيهه البدر حسناً + وضياء ومناالا

وإذا جاء على خلاف هاتين الصورتين فلا بد من تأويله : بإحداهما ، مثال ذلك قول أحدهم :

العمر مثل الضيف أو + كالطيف ليس له اقامة

وتأويل وجه الشبه : العمر مثل الضيف او كالطيف في قصر اقامته .

٤ - أداة التشبيه

١- حرفاً كالکاف كما قال ابو القاسم الشابي :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام + كاللحن كالصباح الجديد

كالسمااء الضحوك كالليلة القمرء + كالورد كابتسام الوليد

وكأنّ الثقيلة كذلك كما في قول الطيب صالح في رواية عرس الزين ((والزين واقف في

مكانه ، في قلب الدائرة ، بقامته الطويلة وجسمه النحيل فكأنه صاري المركب))

وقول بشار :

وكأنّ رجّع حديثها + قطع الرياض كُسين زهرا

وكذلك المخففة (كأنّ لم يدعنا الى ضرّ مسّه) يونس / ١٢

والمتصلة بـ(ما) كقول الشاعر :

وكأنما لطم الصباح جبينه + فاقصص منه فخاض في أحشائه

٢- اسماً : مثلُ ، شبه ، مثل ، مماثل ، قرن ، مضارع ، محاكي ، مئيل ، مماثل ، مشابه ، مضاهي

قول مجنون ليلي في ظبية :

أيا شبة ليلي لا تراعي فأنتي + لك اليوم من وحشية لصديق

وقول الآخر :

كم وجوه مثل النهار ضياء + نفوس كالليل في الاظلام

وقال الآخر :

أنت مثل الغصن ليناً + وشبيه البدر حسنا

كقول الشاعر :

يا شبيه البدر في الحسن + وفي بعد المنال

جد فقد تنفجر الصد + خرة بالماء الزلال

٣- فعلاً : اشتبه ، يشابه ، حاكي = يحاكي ، ضارع = يضارع ، مائل = يماثل ، تشابه ، يضاهي

تفاحة جمعت لونين قد حكيا + خدي حبيب ومحبوب قد أتفقا

وكقول الآخر :

وكأن البنفسج الغض يحكي + أثر اللطم في خدود الغيد

وقول الآخر :

تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي + فمثل ما في الكاس عيني تسكب

فو الله ما ادري أبا الخمر أسبلت + جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

ومن الأفعال :

الفعل (خال) : كقول الشاعر :

وأذاك موفور النعيم تخاله + ملكاً تتم به السماء مطهرا

وكذلك أفعال اليقين مثلاً الفعل (رأى) :

(فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا هو ما استعجلتم به ربح

فيها عذاب أليم) الأحقاف / ٢٤

وربما يفيد التشبيه أفعال الرجحان التي تفيد الشك مثلاً الفعل (حسب) :

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لأولاً منثوراً) الانسان / ١

وكقول الشاعر :

قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها + سحباً مزودة على أقمار

أقسام التشبيه

التقسيم الأول : التشبيه باعتبار الطرفين في ضوء الحواس الخمس والعقل الإدراكي إلى أربعة

أقسام :

الأول: تشبيه المحسوس بالمحسوس

أ- المبصرات

منه تشبيه الخد بالورد وتشبيه الوجه بالقمر وتشبيه الشعر بالليل

مثلاً نقول / هي كالشمس في الضياء

قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) يس / ٣٩

فقد شبه القمر بالعرجون في دقته وتقوسه واصفراره ، والطرفان وهما القمر والعرجون حسيان

وقوله تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأتهنّ بيض مكنون)

شبه نساء أهل الجنة ببيض النعام المكنون ، فلم تمسه الأيدي ، ولم يصبه الغبار لحسنه

وصفائه ورونقه ، والطرفان حسيان .

وكقول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء + تجتليك العيون شرقاً وغرباً

أو قول الشاعر

وكأن محمّر الشقيق + اذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر + ن على رماح من زيرجد

وربما ارجعه البلاغيون إلى التشبيه الخيالي وهو في ذلك حسي يدرك بالحواس

ب- المسموعات

مثلا نقول : صوتها كتغريد البلبل

وأیضا مثل تشبيه صوت المغني بصوت البلبل ومنه قول امري القيس في رجل غاظه ميل زوجته نحوه :

يغظ غطيظ البكر شدّ خناقه + ليقتلني والمرء ليس بقتال

شبيه امرؤ القيس الزوج الهائج بصوت الفتى من الأبل الذي شدّ خناقه بحبل ليروض والطرفان حسيان مسموعان .

ج المذوقات

منه تشبيه الريق بالشهد والخمر أو رققها كالشهد كقول الشاعر :

كأنّ المدام وصوب الغمام + وريح الخزامى وذوب العسل

يعلّ بها برد أنيابها + اذا النجم وسط السماء اعتدل

فالخمر وماء الغيوم وذوب العسل تشبّه جميعاً بريق الحبيبة والمشبه والمشبه به من المذوقات

د- المشمومات

تشبيه رائحة فم الحبيبة بالمسك وأنفاس الطفل بعطر الزهر مثلا نقول أنفاسها كالعطر

هـ- الملموسات

تشبيه الجسم بالحريز نقول جسمها كالحريز في قول الشاعر :

لها بشرّ مثل الحريز ومنطق + رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

ويدخل في التشبيه الحسي أو ما يلحق به التشبيه الخيالي كقول الشاعر

كأنّ الحباب المستدير برأسها + كواكب در في سماء عقيق

الثاني : تشبيه معقول بمعقول

نحو تشبيه المرض الشديد بالموت والغافية بالملك والفقر بالكفر والسفر بالعذاب والضلال عن الحق بالعمى والاهتداء الى الخير بالإبصار والسؤال للخلق بالموت .

قيل انّ تشبيه المعقول بالمعقول لم يقع في تشبيهات القرآن الكريم

وهناك تشابه يخترعها العقل سماها البلاغيون التشبيه الوهمي أو التشابه الوهمية كقوله تعالى في شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم (طلعتها كأنه رؤوس الشياطين) الصافات / ٦٥ الشياطين ليس لها وجود خارجي محسوس بل هي في عالم الغيب لذلك فرؤوسها غير معروفة إلا ما اخبرت به الشريعة .

وكذلك في ما قاله امرؤ القيس :

أ يفتنني والمشرقي مضاجعي + ومسنونة رزق كأنياب أغوال

فالغول وأنيابها مما لا يدرك بإحدى الحواس ولكنها لو أدركت لكان ادراكها من طريق حاسة البصر .

وأعلم أنّ الوهمي لا وجود لهيئته ولا لجميع مادته ، والخيالي جميع مادته موجودة دون هيئة .

وقد فرق البلاغيون بين التشبيه الخيالي والتشبيه الوهمي الخيالي فالخيالي يكون في الأمور المحسوسة وأما الوهمي يكون في المحسوس وغير المحسوس

وعلى التشبيه الوهمي (إنّما البيع مثل الربا) البقرة / ٢٧٥ وفي ضوء ذلك تتدخل الأمثلة الآتية

كقول الشاعر :

وبدا الصباح كأنّ غرته + وجه الخليفة حين يمتدح

وقول البحري :

في طلعة البدر شيء من محاسنها + وللقضيب نصيب من تشيها

الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس

قوله تعالى : (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر
مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد) ابراهيم / ١٨

شبه اعمال الكافرين في الدنيا بالرماد الهش الذي لا يصمد أمام قوى الرياح العاتية العارمة
فيتلاشى في جوفها الهادر . ووجه الشبه عدم ظهور أثر الشيء ورجاء نفعه اذا بني على أساس
واه ، وأقيم على ركن ضعيف .

ومثاله قوله تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) البقرة /
١٧١

فالكفر شيء عقلي والمشبه به الناعق الذي يصوت للأغنام حسي
وكقول الشاعر :

إنّ حظي كدقيق + فوق شوك نثروه

ثم قالوا لحفاة + يوم ريح اجمعه

فالمشبه (الحظ) أمر معنوي يدركه العقل ، والمشبه به (الدقيق) أمر حسيّ يدركه اللمس
والبصر .

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول

هذا القسم من التشبيه فلم يقع في القرآن ووجد في الشعر فمن ذلك قول أبي تمام :

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا + فتك الصباة بالمحب المغرم

فشبه فتكه بالمال والعدا وذلك من الصور المرئية - فتك الصباة - وهو أمر معنوي وليس
محسوساً .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه + يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فقد شبه الظلام وهو شيء محسوس ، بيوم الفراق وفؤاد الذي لا يعشق وكلاهما أمر معنوي

ومنه قول القاضي التتوخي :

وكانَ النجوم بين دجاء + سننٌ لاح بينهنَّ ابتداع

شبه بياض النجوم في ظلام بالسنن المبتدعة في النور والنور خيالي في السنن ويعد من التشبيه التخيلي

وكقول الشاعر :

وندمان سقيت الراح صرفا + وأفق الليل مرتفع السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها + كمعنى دقّ في ذهن لطيف

فالمشبه (صفاء الخمر وشفاء زجاجتها) حسي يدرك بالعين ، أما المشبه به (معنى دقّ) فعقلي لا يدرك بالحواس .

وكقول الشاعر :

يا من له شعر كحظي أسود جسمي نحيل من فراقك أصفر

ومن التشبيه التخيلي أو التاويلي :

وكقول الشاعر :

وله غرة كلون وصالٍ + فوقها طرة كلون صدود

التقسيم الثاني : أنواع التشبيه من حيث طرفي التشبيه في كونهما مفرداً أو مركباً :

١- التشبيه المفرد : وهو غير التمثيلي وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مفردين غير مركبين من أمور متعددة كما في قوله تعالى : (الزجاجة كأنها كوكب دري) النور / ٣٤ أو كقول أبي العلاء المعري :

أنت كالشمس في الضياء وإن جاورت كيوانَ في علو المكان

ويكون المفرد :

- ١- مطلقاً : اذا لم يقيد بشيء : ثغر كالدرد ، وخذ كالورد ، ولحظ كالسهم
- ٢- مقيداً : اذا اتبع بإضافة أو وصف أو حال أو ظرف وله تأثير في وجه الشبه نحو :
الساعي بغير طائل كالراقم على الماء
أو مختلفين : الشمس كالمرآة في يد المشلول
اللؤلؤ المنظوم كالثغر

قال البحتري

هو بحر السماح والجود فازدد + منه قريبا تردد من الفقر بُعدا

العناصر : المشبه الممدوح

المشبه به : البحر

وجه الشبه : الجود

قال أبو بكر الخالدي :

يا شبيهه البدر حسنا + وضياء ومنا لا

وشبيهه الغصن ليئا + وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا + ونسيما وملا لا

زارنا حتى اذا ما + سرنا بالقرب زالا

المشبه : الحبيب

المشبه به : الدر ، والغصن ، والورد

وجه الشبه صفات متعددة مفككة ليست مجموعة ومترابطة لكي تكون موحداً

وكذلك قول الشاعر :

لا تطلبنَّ بألة لك رتبة + فلم البليغ بغير حظ مغزل

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعاً من متعدد

٢- تشبيه المركب : وهو تشبيه الصورة ويعرف بالتشبيه التمثيلي أيضاً وبالتمثيل وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مركبين من عدة أمور يشكل مجموع الأمور صورة موحدة ووجه الشبه منتزع من تلك الصورة الموحدة

اذن هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أو هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركباً حسيّاً أو غير حسي .

اشتراط البلاغيون تركيب الصورة فيه سواء كانت العناصر حسية أم معنوية .

قال ابن الرومي :

أول بدء المشيب واحدة + تشعل ما جاورت من الشعر

مثل الحريق العظيم تبدؤه + أول صول صغيرة الشرر

فيهما مشهدان :

الاول : غزا الشيب شعر الشاعر فبدأ بشعرة بيضاء ثم توسع في هذا الشعر الاسود حتى قضى عليه قضاء مبرما فاتسعت دائرة البياض وتورات دائرة السواد .

المشهد الثاني المقابل يتمثل في حريق عظيم بدأ بشرارة صغيرة ثم أخذت نيرانه تتوسّع ملتهمّة كل ما يقع في طريقها .

فبين المشيب وبقايا النار جامع البياض المشرب بالسواد الخجول

والمشيب يبدأ بشعرة واحدة والحريق العظيم تبدؤه شرارة صغيرة

فالصورة فيه أشبه بالومضات (فلاش) المتلاحقة التي تجسد في النهاية صورة متكاملة

قال ابن المعتز :

كأن سماءنا لما تجلت + خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضلاً نداء + تفتح بينه نور الأفاقي

المشهد الأول : تجلت السماء صباحاً وقد انتشرت نجومها فبدت زرقاء بيضاء صفراء

المشهد الثاني : رياض متناثرة يجتمع فيها البنفسج المخضّل الى جانب روضة اخرى من الأفاقي التي تفتح زهرها الابيض المشوب بصفرة

عناصر التشبيه : بين تجلي السماء وانتشار نجومها صباحاً وبين رياض البنفسج المتناثرة جامع الزرقة البنفسجية بين ندى الصباح وندى الأزاهير جامع اخضلال ونداوة وبين روض النجوم المتناثرة ورياض الأرض جامع التناثر

قال البحتري في شقائق النعمان :

شقائق يحملن الندى فكأنه + دموع التصابي في خدود الخرائد

في المشهد الاول : شقائق النعمان + الندى الذي يكلها

المشهد الثاني : خدود الملاح + دموع التصابي المتساقطة

وجه الشبه مكون من قطرات جميلة صافية تلمع فوق سطوح جميلة بيضاء مشوبة بصفرة .

ومن الأمثلة حول تشبيه الصورة (التشبيه المركب) كقول الشاعر :

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا + وأسيافنا ، ليل تهاوى كواكبه

فالمشبه : مركب من النقع مثاراً فوق الرؤوس ، ومن السيوف البيض اللامعة الصاعدة والنازلة فوق الأعداء .

والمشبه به : مركب من الليل المظلم ومن الكواكب المشرقة التي تهاوى ، لقد قابل الشاعر هيئة مركبة بهيئة مركبة ، فلم يقصد تشبيه النقع بالليل او تشبيه السيوف بالكواكب لأنه تشبيه مفرد بمفرد .

ومثله قول الشاعر :

وكأن أجرام النجوم لوامعاً + درر نثرن على بساط أزرق

فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الأزرق انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة في جوانب من أديم السماء الملقية قناعها من الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط أزرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة .

التقسيم الثالث : التشبيه باعتبار الأداة :

ويأتي في الكلام على نوعين :

١- تشبيه المرسل وهو ما ذكرت فيه الأداة كقول الشاعر :

انما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت
قول الشاعر : وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
العلم = الجبل

قول الشاعر : وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلّوها وتغدو بلاقع
قول الشاعر : العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة

٢- تشبيه المؤكد وهو ما حذفته منه الأداة كقول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء + تجتليك العيون شرقاً وغرباً

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه مثاله :

والريح تعبت بالغصون وقد جرى + ذهب الأصيل على لجين الماء

الشاعر يريد تشبيه الأصيل بالذهب والماء باللجين

وهذا التشبيه أبلغ وأجزز وأشد وقعاً في النفس والنكتة في بلاغته انه يجعل المشبه والمشبه به شيئاً واحداً .

وكقول امرؤ القيس :

سموت اليها بعدما نام أهلها + سمو حباب الماء حالاً على حال

يريد كسمو حباب الماء هو تشبيه بالمصدر

وقول الشاعر :

هو بحر السمح والجود فازدد منه قريباً تزدد من الفقر بعداً

وقول الشاعر :

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن بنت الربا وأنت الغمام

قول الشاعر : ولا حت الشمس تحكي عندا مطلعها مرآة تبر بدت في كف مرتعش

شاعر :

قول الشاعر : يا شبيه البدر حسناً وضياءً ومناً

التقسيم الرابع : التشبيه باعتبار وجه الشبه وهو الذي يكون على نوعين :

١- التشبيه المفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه لفظاً أو ألفاظاً كقول الشاعر مفتخراً :

أنا كالماء إن رضيت صفاء + وإذا ما سخطت كنت لهيباً

وجه الشبه مذكوران (صفاء ، لهيباً)

وقول الشاعر : أنت بدر حسنا وشمس علواً وحسام حزمياً وبحر نوالاً

٢- التشبيه المجمل : وهو ما حذف منه وجه الشبه كقول ابن الرومي في مغنّ :

فكأن لذة صوته ودبيبها + سنّة تمشّي في مفاصل نُعس

وقول الشاعر :

وكأنّ إيماض السيوف بوارق وعجاج خيلهم سحاب مظلم

التقسيم الخامس بحسب حذف الأداة ووجه الشبه معاً :

وهو التشبيه البليغ : وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه معاً فهو مؤكد مجمل وهو أعلى التشابه بلاغة ومبالغة في أن وهو في صور متعددة منها :

١- المشبه به خبر للمبتدأ

كقول عمر أبو ريشة :

يا بلادي وأنت نهلة ظمأ + ن وشبابة على فم شاعر

فالمشبه أنت والمشبه به : نهلة ظمآن (وهي في محل رفع خبر المبتدأ) الأداة محذوفة ووجه الشبه مثلها محذوف وتقديره الجمال .
وتشبيه آخر المشبه أنت والمشبه به شبابة وهو معطوف على الخبر (نهلة) والأداة محذوفة ووجه الشبه مثلها محذوف .
ومثله قول السياب :

عينك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

فوجه الشبه وأداة التشبيه غائبان وبغيابهما فتح الباب أمام الذهن ليتطلع إلى وجوه اللقاء الممكنة بين الطرفين فإذا هما شيء واحد أو كالواحد وهذا مدخل البلاغة فيه .
أو خبر كان مثلاً :

وكنا غصوناً أنت زهرة روضها + وكنا نجوماً أنت من بينها البدر

٢- المشبه به حال للمبتدأ

ومثاله : دخل نمرأ

خرج هراً

فالمشبه محذوف تقديره هو والمشبه به نمرأ (حال) والأداة ووجه الشبه غائبان محذوفان والقول نفسه يصح في : خرج هراً
ومثاله أيضاً قول علي محمود طه :

صاح بالشمس لا يرعك عذابي + فاسكبي النار في دمي وأريقي

وخذي الجسم حفنة من رماد + وخذي الروح شعلة من حريق

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه : الجسم ، المشبه به : حفنة وهو حال من المشبه ، والأداة ووجه الشبه محذوفان .

في الثاني : المشبه : الروح والمشبه به : شعلة وهو حال من المشبه والأداة ووجه الشبه محذوفان .

٣- المشبه به مضاف إلى المشبه

ومثاله : لبس المريض ثوب العافية ، فالمشبه العافية ، والمشبه به ثوب ، والعافية مضافة الى الثوب ، ومنه ايضاً قوله الياس فرحات :

هلاً مننت بلقيا أسترّد بها + فجر الشباب فشمس العمر في الطفل

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه (الشباب) مضاف اليه ، المشبه به (فجر) أضيف الى المشبه والأداة ووجه الشبه محذوفان

في الثاني : المشبه : العمر (مضاف اليه) والمشبه به : الشمس (مضاف الى المشبه) والأداة ووجه الشبه محذوفان . وهذا من باب اضافة المشبه به الى المشبه .

٤- المشبه به مفعول ثان والمشبه مفعول أول

كقول المازني في ورده ذابلة :

ولو استطعت حنيت أض + لاعي على ذاوي ذاوي سناها

وجعلت صدري قبرها + وجعلت أحشائي تراها

في البيت تشبيهان في الاول :

المشبه : صدري مفعول به أول لـ(جعل) ، والمشبه به : قبرها : مفعول به ثان لـ(جعل) والأداة ووجه الشبه محذوفان .

في الثاني : المشبه : أحشائي : مفعول به أول لـ(جعل) والمشبه به ، تراها : مفعول به ثان لـ(جعل) والأداة ووجه الشبه محذوفان .

٥- المشبه به مفعول مطلق مبيناً للنوع والمشبه مصدر مقدر من الفعل العامل به :

كقول المازني في الوردة الذابلة :

وضممتها ضمّ الحبيب + عسى يعود لها صباها

فالمشبه : الضم (مصدر مقدر من الفعل ضممتها) والتقدير ضممتها ضمّاً كضمّ

والمشبه به ضمّ : مفعول مطلق من الفعل ضمّ والأداة ووجه الشبه محذوفان .

٦- المشبه به مجرور بمنّ البيانية التي تبين المشبه كقول أبي القاسم الشابي :

ورفرف روح غريب الجمال بأجنحة من ضياء القمر

المشبه : أجنحة الروح ، المشبه به : ضياء القمر مسبوق بـ(من) البيانية التي بينت

نوع الاجنحة ، والأداة ووجه الشبه محذوفان

٧- المشبه به أحد التوابع

(يا أيها النبي إنّنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً)

الاحزاب / ٤٥ شبه عليه الصلاة والسلام بالمصباح المنير الذي يهدي البشر إلى الله

تعالى ، فالمشبه النبي والمشبه به : سراجاً (معطوف على الحال شاهداً) والأداة ووجه

الشبه محذوفان .

٨- المشبه به خبر كأنّ وهناك خلاف في فائدتها اذا كان الخبر اسماً جامداً فهي للتشبيه

: كقول الشاعر :

كم نعمة مرت بنا وكأئها فرس يهرول أو نسيم ساري

وإن كان الخبر جملة أو مشتقاً فعلاً أو صفة فهي للشك بمنزلة ظننت توهمت كقول الشاعر :

كأنّ قطة علقت في جناحها + على كبدي من شدة الخفقان

وقيل إنّها للتحقيق عند الكوفيين والزجاج كقول الشاعر :

وأصبح بطن مكة مقشعراً + كأنّ الأرض ليس بها هشام

وعند البلاغيين المعاصرين + انها تفيد التشبيه في كل سياق

٩- استعمال أسلوب القصر والحصر

كما في قول الشاعر :

إذا ما عَقَّ موطنهم أنس + ولم يبنوا به للعلم دورا

فإنّ ثيابهم أكفان موتى + وليس بيوتهم إلا قبورا

التقسيم السادس : التشبيه المقلوب (المعكوس)

هو تشبيه معكوس يصير فيه المشبه مشبها به بادعاء أنّ وجه المشبه فيه أقوى .

وبدا الصبح كأنّ غرته + وجه الخليفة حين يمتدح

المشبه : غرة الصباح وتباشيره

المشبه به : وجه الخليفة

قال :

وذات دلّ كأنّ البدر صورتها + باتت تغني عميد القلب سكرانا

المشبه به : المرأة الحبيبة المدللة

المشبه : البدر

فالشاعر كسر المألوف وخلخل العلاقة بين المشبه والمشبه به فقلب المعادلة .

وقال :

وكأنّ اجرام السماء لوامعاً + دررٌ نثرن على بساط أزرق

وقال الشاعر :

كأنّها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

وقال الشاعر :

في طلعة البدر من محاسنها وللقضيب نصيب من تشنيها

وقول الشاعر :

ولا ضوء قمير كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدّت من الظفر

التقسيم السابع : التشبيه الضمني

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب فهو مضمّر في النفس ويؤثر فيه التلميح على التصريح ويعتمد على الذكاء والفتنة .

لا يوجد فيه أداة أو وجه الشبه بشكل صريح ولا يوجد ارتباط بين المشبه والمشبه به .

يكثر وروده في الحكم والمواعظ والأمثال .

وقد يكون الرابط بين جملتين متتاليتين في الأولى والثانية الواو أو الفاء ، مثل قول أبي فراس الحمداني :

تهون علينا في المعالي نفوسنا + ومن يخطب الحساء لم يغلها المهر

أو قول المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم + فإن المسك بعض دم الغزال

كذلك قول ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً + أن يرى النور في القضيب الرطيب

كذلك مثل قول أبي فراس :

سيذكرني قومي اذا جدّ جدّهم + وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

المشبه : حال القوم عند اشتداد الخطوب وذكرهم للشاعر

المشبه به : افتقاد الناس للبدر في الليلة الظلماء

وقال غيره :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت + وقع السهام ونزعهن أليم

قال المتنبي :

من يهن يسهل الهوان عليه + ما لجرح بميت إيلام

المشبه : سهولة الذل الذي لمن اعتاده

المشبه به : الميت اذا جرح لا يحسّ بألم

قال الشاعر :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النور في القضيب الرطيب

مباحث عن الحقيقة والمجاز

الحقيقة : هي اللفظ المستعمل في المعنى الموضوع له

أو هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني أي : دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة . مثل قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) فكل من الكلمات الأربع في الآية الكريمة مستعملة فيما وضعت له من معنى . وكذلك :

الحمد لله على نعمه واحسانه

هزم الجنود الأعداء

قرّر نواب المجلس الغاء الضراب

المجاز : هو اللفظ المستعمل في المعنى غير الموضوع له .

مثل قول النبي (صلى الله عليه وآله) ((الآن حمي الوطيس))

حيث استعمل كلمة ((الوطيس)) الموضوع في اللغة ((التنور)) في ((الحرب))

والمجاز لغة جرت المكان وأجزته وجاوزته وتجاوزته وجاز الموضوع جوازاً وجوازاً ومجازاً

والمجاز معناه التعدي والتجاوز .

أقسام الحقيقة

تقسم الحقيقة على ثلاثة أقسام هي : اللغوية ، الشرعية ، العرفية

١- **الحقيقة اللغوية** : هي الكلمة المستعملة في المعنى الذي وضعت له في اللغة مثلاً : الكتاب ، السفر ، المدونة .

٢- **الحقيقة الشرعية** : هي الكلمة المستعملة في المعنى الذي وضعت له في الشرع (الشريعة)
مثلا الصلاة والزكاة والحج .

٣- **الحقيقة العرفية** : هي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي الذي وضعت له الى معنى آخر تعارف العرف على استعمالها فيه .

وتنقسم الحقيقة العرفية :

أ- **الحقيقة العرفية العامة** : وهي الكلمة من معناها اللغوي من قبل العرف العام كلفظ (الدابة) الموضوع في اللغة لكل ما يدب على الارض من الحيوانات وخصه العرف العام بذوات الأربع من الحيوانات .

ب- **الحقيقة العرفية الخاصة** : وهي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي من قبل عرف خاص مثل (الجواهر) و (العرض) عند الفلاسفة ، و (الرفع) و (النصب) و (الجر) عند النحاة و (القصر) و (الاتمام) عند الفقهاء .

أقسام المجاز :

ينقسم المجاز إلى قسمين هما : اللغوي والعقلي

١- **المجاز اللغوي** : هو اللفظ في غير ما وضع له من معنى لوجود علاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المستعمل فيه ، ولقيام مناسبة مقتضية لذلك .

أقسام المجاز اللغوي :

ينقسم المجاز اللغوي :

أ- **المجاز غير المرسل** : ويسمى (المجاز الاستعاري) و (الاستعارة) وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنيين علاقة المشابهة ، فهو مقيد بعلاقة واحدة وهي المشابهة .

مثلاً : رأيت زهرة تحملها أمها

ب- **المجاز المرسل** وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنيين غير علاقة المشابهة وسمي مرسلًا لإرساله عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة فيه أكثر من علاقة .

علاقات المجاز المرسل كثيرة منها :

- ١-علاقة الجزئية : وهي استعمال الجزء ويراد به الكل كاستعمال (الرقبة) ويراد به (الانسان) في قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة)
كذلك (واركعوا مع الراكعين) اراد الكل الصلاة وليس الركوع وهو الجزء
- ٢-علاقة الكلية : وهي استعمال الكل ويراد به الجزء كاستعمال (الاصابع) مقصودا بها (الانامل) في قوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم)
- ٣-علاقة السببية : وهي استعمال السبب مرادا به المُسبَّب كاستعمال (اليد) ويراد به (القدرة) في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم)
- ٤-علاقة المُسبِّية : وهي استعمال المُسبَّب مرادا به السبب كاستعمال (النار) ويراد به (المال) في قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا)
- ٥-علاقة المحلية : وهي استعمال المحل مرادا به الحال فيه كاستعمال (النادي) مراد به (المجتمعون فيه) في قوله تعالى (فليدع ناديه) .

- ٢-المجاز العقلي : ويسمى أيضاً (المجاز الاسنادي) (والاسناد المجازي) و (المجاز الحكمي) وهو اسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له .
ويكون في الاسناد أي اسناد الفعل او ما في معناه (من اسم فاعل ، او اسم مفعول او مصدر)

ويتحقق في الصور الآتية :

- ١-اسناد الفعل المبني للفاعل إلى المفعول (المفعولية)
مثلا أن نستعمل (راضية) اسم فاعل ويراد به (مرضية) اسم مفعول كما في قوله تعالى (فهو في عيشة راضية) مراعاة للسجع .
مثلا : الحجرة مضيئة ، والاصل الحجرة مضاءة
- ٢-اسناد الفعل المبني للمفعول الى الفاعل (الفاعلية)
مثلا نستعمل اسم مفعول (مستور) ويراد به اسم فاعل (ساتر) كما في قوله : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالأخرة حجابا مستورا) مراعاة السجع
كذلك سيل مُفعم

والاصل سيل مفعم بكسر العين أي ماليء وليس مملوء

٣- اسناد الفعل إلى سببه

كما في قوله تعالى (إنَّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف منهم

طائفة يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم)

اسند الفعل (يذبح) والفعل (يستحي) الى ضمير (فرعون) مجازاً وبداع بلاغي علماً

أنَّ الفاعل الحقيقي جنود فرعون وكان دور فرعون اصدار الاوامر تلك الأوامر كانت

هي السبب .

وكذلك قوله تعالى (يا هامان ابن لي صرحاً)

اسند الفعل الى هامان والاصل للعمال وهامان هو الذي يصدر الاوامر .

٤- اسناد الفعل إلى زمانه (زمانية) :

مثلا بتنا ليلة ساهرة فالليل لا يسهر وانما الفاعل الحقيقي المتكلمون (نا)

كذلك نهار الزاهد صائم

كذلك ضرب الدهر بينهم وفرق شملهم

فالزمن الدهر لا يضرب وانما الاحداث والمصائب

فالنهار لا يصوم وانما الزاهد

٥- اسناد الفعل الى مكانه (مكانية) :

كما في قول الشاعر :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ما سح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

اسند الفعل (سالت) الى مكان السيل (الاباطح) وكان عليه ان يسند الحقيقي الى (

الاعناق)

وكذلك يجري النهر والاصل يجري الماء في النهر

وكذلك ذهبنا الى حديقة غناء اسند الغناء الى الحديقة وليس الطيور

٦- اسناد الفعل الى مصدره (المصدرية) كقول أبي فراس الحمداني :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدَّهم وهو في الليلة الظلماء يفقد البدر

اسند الفعل (جدَّ) الى المصدر وحقه الفاعل الحقيقي (القوم)

مباحث تطبيقية في الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى استعار الشيء منه طلب أنه يعطيه إيّاه عارية ، ويقال استعاره اياه ، بمعنى أنّ الشيء المستعار رفع وتحول من يد المعير الى يد المستعير .

الدلالة المعجمية تؤكد أنّ الاستعارة نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر .

اصطلاحاً : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلي .

وباختصار: الاستعارة تشبيه حذف منه أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته والاستعارة أبلغ من التشبيه .

مثال : رأيت قمراً في الجامعة

فأصل هذه الاستعارة : رأيت فتاة جميلة كالقمر في الجامعة ، فحذفت المشبه (فتاة) والأداة (الكاف) ووجه الشبه (الجمال) وبقي المشبه به (القمر) وألحقته بقرينة (الجامعة) لتدل على أنك تريد بالقمر (الفتاة الجميلة) .

أركان الاستعارة ثلاثة :

١-المستعار له (وهو المشبه)

٢-المسعار منه (وهو المشبه به)

٣-اللفظ المستعار : وهو الذي يجمع بين طرفي الاستعارة وسمى الأول والثاني طرفي الاستعارة . ففي قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) يكون المستعار هو الاشتعال

والمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب ، والجامع بين المستعار له مشابهة ضوء النار لبياض الشيب .

أقسام الاستعارة

الاستعارة باعتبار الطرفين تنقسم إلى :

١-التصريحية : وهي ما ذكر فيها المستعار منه (المشبه به) دون (المشبه) كقول المتنبي :

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

حيث شبه سيف الدور بالبحر بجامع العطاء ثم استعار اللفظ الدال على المشبه به وهو (البحر) للمشبه وهو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة (فأقبل يمشي في البساط) وفي أيضاً توجد استعارة تصريحية ثانية وهي في تشبيه سيف الدولة بالبدر وحذف المشبه والاكتفاء بذكر المشبه به .

وقال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)

فقد استعير بالأولى (الضلال) وبالثانية (الهدى والإيمان) ، فقد استعير (الظلمات) للضلالة ، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما .

كذلك استعير (النور) للهدى والإيمان لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية والقرينة التي تمنع من ارادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين فيهما مجازان لغويان في كلمتي (الظلمات والنور) ونوع هذه الاستعارة تصريحية .

قال المتنبي :

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأسدُ

المستعار منه : البحر وهو المشبه به

والمستعار له : الرجل الكريم وهو المشبه وهو محذوف

واللفظ المستعار : مشى وهو الجامع بين المستعار له والمستعار منه وهو القرينة اللفظية والعلاقة المشابهة بين الرجل الكريم والبحر والاستعارة تصريحية ، لأنّ الشاعر صرح بالمستعار منه وحذف المستعار له .

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية كذلك :

١-قول الشاعر : **فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبدر**

٢- قول السري الرفاء في وصف مُرَيْن :

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الوجه ماء النعيم

له راحة سيرها راحة تمر على الوجه مرّ النسيم

٢- المكنية : وهي التي اختلفت فيها لفظ المشبه به (المستعار منه) واكتفي بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه كقول ايليا أبي ماضي :

سمع الليل ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاء

(سمع الليل) استعارة ، شبه الليل بالإنسان الذي يسمع ثم حذف المشبه به وهو الانسان بعد تناسي التشبيه وبقي شيء يدل عليه وهو (سمع) على سبيل الاستعارة المكنية .
وكذلك قول دعبل الخزاعي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فالشاعر شبه المشيب بالإنسان وحذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الضحك على سبيل الاستعارة المكنية .

أمثلة أخرى على المكنية :

١- تملّ الحصون الشمّ طول نزالنا وتلقي الينا أهلها وتزول

٢- ظلت الرؤيا الى أن لمست راحة الفجر الدجي فانحسرا

٣- وإذا (العناية) لا حظتك عيونها نمّ فالمخاوف كلهن أمان

أقسام الاستعارة المكنية

تقسم الاستعارة المكنية لتحقيق المستعار له حسياً أو عقلياً إلى :

١- استعارة تحقيقية : وهي ما كان المستعار له محققاً حسياً أو عقلياً ، والمقصود بالتحقيق

الحسي نقل اللفظ إلى أمر معلوم تمكن الإشارة إليه حسياً

مثال : ضحك المشيب فيكى

فالمشيب : مستعار له تمكن الإشارة اليه حسيماً وقد استعيرت له لفظة الضحك باعتبار ان الضحك يكشف عن بياض الاسنان والشيب يكشف عن بياض الشعر .

٢- استعارة تخيلية : وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حساً ولا عقلاً بل صورة وهمية نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

فالمستعار له : هو المشبه استعير لها من الوحش أظفار

والحقيقة ليس فكك المنية بالناس كفتك الوحش بفريسته فالصورة خيالية متوهمة فالاستعارة تخيلية .

مثال آخر :

لم يغزُ قوماً ولم ينهض إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب

أقسام الاستعارة بحسب اللفظ المستعار :

أولاً : استعارة أصلية : وهي ما كان اللفظ المستعار اسماً جامداً غير مشتق ، سواء أكانت مكنية أم تصريرية ، والاسم الجامد قد يكون اسماً جامداً الذات ، وقد يكون اسماً جامداً لمعنى .

ومثال اسم الذات قول الشاعر التهامي يرثي ابنه الصغير

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

فالشاعر شبه ابنه بالكوكب واستعار اللفظ الدال على المشبه به ولم يذكر المشبه وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية .

اللفظ المستعار هو (الكوكب) رأيناه اسماً جامداً غير مشتق لذلك نسمي الاستعارة التي في هذا النوع : أصلية .

ومثال اسم المعنى قوله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)

فقد استعار الظلمة للضلالة والنور للهداية اي شبه الضلالة بالظلمة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به مستعيراً للفظ الدال عليه على سبيل الاستعارة التصريحية ولما كان اللفظ المستعار : الضلالة اسماً جامداً لمعنى فالاستعارة اصلية .

أمثلة :

١- قول البحري :

يؤدون التحية من بعيد إلى قمر من الايوان باد

٢- قول ابن الرومي :

لله أقمار تبدت على أغصان بان تحتها كُنُوبُ

٣- قول المتنبي :

أحبك يا شمس الزمان وبدره وان لا مني فيها السَّها والفرأقد

٤- قول الآخر :

حملت إليه من لساني حديفة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

ثانياً : الاستعارة التبعية

وهو ماكان اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو حرفاً

الاستعارة في الفعل قول البحري يصف جيشاً :

وإذا السلاح أضاء فيه رأى العدا برأ تألق فيه بحر حديد

في الشطر الأول :

فاللفظ المستعار : فعل : أضاء

والمستعار له : لمعان السلاح والمستعار منه الاضاءة والقرينة : السلاح

اشتق من المصدر : اضاءة فعل أضاء بمعنى لمع

وفي الشطر الثاني :

شبه لمع السلاح بتألق البرق واشتق من مصدر التألق فعل تألق والقرينة بحر حديد

وكلاهما استعارة تصريحية تبعية

أو حرفاً مثلاً (وإنك لعلی خلق عظیم)

تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم :

تقسم إلى استعارة مرشحة ومجردة ومطلقة

أولاً : الاستعارة المرشحة وهي ما ذمر معها ملائم المشبه به .

كما في قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)

فقد استعير (الاشتراء) للاختيار بجامع أحسن الفائدة في كل وقد ذكر معها شيء يلائم المشبه به (الاشتراء) وهذا الشيء هو (فما ربحت تجارتهم) فهي استعارة تصريحية ومرشحة .

كذلك قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكه أناخ بآخرينا

ففي هذا البيات استعارة مكنية في الدهر فقد شبه الدهر بجمل ثم حذف المشبه به ورمز اليه بوجود (الكلاكل) وشرح (الاناخة) ولهذا تسمى استعارة مرشحة .

ثانياً : الاستعارة المجردة هي ما ذكر معها ملائم المشبه

مثلا قول القائل ((لا تتفكها بأعراض الناس ، فشرّ الخلق الغيبة))

لا تتفكها استعارة تصريحية تبعية فقد شبه التكلم في الاعراض بالتفكه وذكر معها شيء يلائم المشبه التكلم في الاعراض وهو فشر الخلق الغيبة فالاستعارة مجردة .

وكذلك قول القائل ((رحم الله أمراً أجم نفسه بإبعاها عن شهواتها))

فكلمة نفسه استعارة مكنية فقد شبهت النفس بالجواد وترك لازم منه (أجم) فالمشبه به محذوف وذكر ما يلائم المشبه (ابعاها عن الشهوات) فهي استعارة مجردة .

ثالثاً : الاستعارة المطلقة وهي ما خلت من ملائمتات المشبه والمشبه به

كقول الشاعر :

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

فالاستعارة تصريحية في كل من البدر والبحر والغمامة وليث الشرى والحمام فالمشبه محذوف والمشبه به موجود فهي استعارة مطلقة لا يوجد ما يلائم المشبه او المشبه به .

وكذلك قول الشاعر :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

لفظة الشر استعارة مكنية فقد شبه الشر بحيوان مفترس فحذف المشبه وترك ما يرمز إليه (أبدى ناجذيه) وهي الاتياب فهي استعارة مطلقة لا يوجد ما يلائم المشبه او المشبه به .

مباحث تطبيقية في الكناية

الكناية لغة : كنى يعني تدلّ على العدول عن لفظ الى لفظ آخر دال عليه .

كنى فلان عن الكلمة الفاحشة يعني اذا تكلم مما يستدل عليها ، نحو الرفث والغائط ونحوه .

يقال كنىت عن كذا بكذا : اذا تكلمت بغيره مما يستدل عليها فالكناية ان تتكلم بشيء وتريد به غيره

وفي الاصطلاح : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الاصلي لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته .

نحو : فلان طويل النجاد المراد طويل القامة فالنجداء حمائل السيف وطول النجاد يستلزم طول القامة

وفلان كثير الرماد كناية عن الكرم

فلان طويل الحزام

أو فلان طويل النطاق كناية عن عظم بطن فلان واضحة

والكنايات تعبير عن الحياة الاجتماعية بأحاديث يومية راقية معبرة عن ثقافة المجتمع وذوقه مثال على ذلك :

ألقى عصاه - كناية عن الإقامة وترك الترحل

يحمل غصن الزيتون - كناية عن دعوته للسلام

عضّ أصابعه - كناية عن الندم

يمشي على بيض - كناية عن البطء والتثاقل في المشي

قلع أسنانه - كناية عن الحنكة ووفرة التجارب

بابه مفتوح - كناية عن حسن الاستقبال والكرم ودمائة الخلق

نمته واسعة - كناية عن تعطيل ضميمه وإباحته للمحرمات واكل الرزق الحرام

كأنّ على رؤوسهم الطير - كناية عن الهدوء والصمت والإصغاء بدقة

ففي الكنايات لا تدل على المعنى المباشر وإنما تتقل المتلقي من طريق الدلالات ليصل المعنى

المقصود من وراء ظلال التركيب وما يعرف معنى المعنى فالكناية في ضوء ذلك تقسم الى كناية

بعيدة وكناية قريبة وكناية جلية وكناية خفية

أنواع الكناية

لقد قسم البلاغيون الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه ثلاثة أنواع :

١- كناية عن صفة : والمراد هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت

وفي هذه الكناية يذكر الموصوف وتستر الصفة مع أنها هي المقصودة

في مصر يقولون هو ربيب أبي الهول كناية عن شدة الكتمان

كقول المتنبي في وقية سيف الدولة ببني كلاب :

فمساهم وبسطهم حريير وصبّحهم وبسطهم تراب

فالموصوف : القوم الذين لهم بسط الحرير

الصفة اللازمة عن بسط الحرير هي : السيادة والعزة

الموصوف : القوم الذين بسطهم التراب

الصفة اللازمة عن بسط التراب هي الحاجة والذل

والكناية في التركيبين عن الصفة

ومثال آخر قول احد الشعراء :

دامي المفاصل حتى ما لشفرته عمد ، كثير رماد القدر من كرم

توجد ثلاث كنايات : (دامي المفاصل ، ما لشفرته عمد ، كثير رماد القدر

ومثال آخر :

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وكقول الشاعر :

كم نبت أسيافا في ملعب وكبت اجيادنا في ملعب

في الصدر والعجز كناية لطيفة عن الخيبة والانتكاسة وهي كناية عن صفة

٢- الكناية عن موصوف : وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكني عنه لا تتعداه وفي هذه الكناية تذكر الصفة ويستتر الموصوف مع أنه هو المقصود .

نقول في لبنان : مدينة الشمس كناية عن بعلبك

ونقول مخاطبين ابناء مصر يا ابناء النيل ونقول عن العرب هم ابناء الضاد كناية عن اللغة العربية

أو كقوله تعالى (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) ينشأ في الحلية في الزينة كناية عن موصوف هو النبات كقول المتنبي مفتخراً :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأني خير من تسعى به قدم

(من تسعى به قدم) كناية عن موصوف هو الانسان اراد انه خير الناس قول جرير :

أستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(من ركب المطايا) كناية عن موصوف هو الناس

كقول أبي نؤاس في وصف الخمر :

ولما شربناها ودبّ دبيبها الى موطن الأسرار قلت لها قفي

موطن الاسرار يقصد به القلب او الدماغ لكنه انصرف عن التعبير بالقلب او الدماغ

فهنا كناية عن موصوف

ومثال ذلك :

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

وكذلك :

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

٣- الكناية عن نسبة

وبها يذكر الموصوف ويذكر معه شيء ملازم له وتذكر الصفة ثم نسب هذه الصفة الى

الشيء الملازم للموصوف وهي تخصيص الصفة بالموصوف او اثبات أمر لامر أو

نفيه عنه .

كقول : هذا بيت شرف نسبنا الشرف إلى اصحاب البيت من طريق اسناد الشرف إلى

البيت نفسه

كقول :

إنّ السماحة والمرؤة والندی في قبة ضربت على ابن الحشر

أو كقول الشنفرى يصف امرأة بالعفة :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت

علم البديع

تطلق لفظة البديع على الغريب العجيب أو الجديد والمحدث الذي ينشأ على غير مثال سابق وهو مأخوذ من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : انشأه وبدأه وابتدعت الشيء اخترعته .

وعلم البديع اصطلاحاً : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، والمحسنات البديعية هي :

أولاً : المحسنات المعنوية

١- الطباق : ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ ، وهو على نوعين : طباق الايجاب وطاق السلب .

الأول : ما صرح فيه بإظهار الضدين ، أو هو ما اتفق فيه الضدان سلباً أو ايجاباً .

ومن أمثلة طباق الايجاب قوله تعالى : (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود)

فالجمع بين الايقاظ والرقود

وقوله تعالى (وأتته هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا ، وأتته خلق الزوجين الذكر والأنثى)

وقول الرسول عليه السلام للأنصار (إنكم لتكثرن عند الفزع ، وتقلون عند الطمع)

وقول الشاعر :

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرّني اني خطرت ببالك

الثاني : أما طباق السلب فهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين ، أو هو ما اختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً نحو قوله تعالى : (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً)

فطاق بين (لا يتخذوه) وبين (يتخذوه)

ومثله قوله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فالمطابقة بين (يعلمون) و (لا يعلمون)

وقول الشاعر :

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

٢- المقابلة : قابل في اللغة : واجهه ، وقابل الشيء بالشيء : عارضه بمعنى ماثله

وأكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة

وفي الاصطلاح (المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر ، وبين ضديهما)

كقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتني وبياض الصبح يغري بي

الفرق بين الطباق والمقابلة :

١- الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغير الاضداد .

٢- الطباق لا يكون إلا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد عن ذلك من اربعة الى عشرة وكلما كثر عددها كان اوقع .

من أمثلة المقابلة قوله تعالى : (فليضحكوا قليلاً ، وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون

(قابل الضحك والقلة بالبكاء والكثرة

وقول النبي عليه السلام : (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا

شأنه)

وقول الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وقال المتنبي :

فلا الجور يفني المال والجِدّ مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

٣- التورية :

وتسمى الإيهام والتوجيه والتخيير

التورية من الفعل ورّى مصدره تورية ويقال ورّيت الخبر : جعلته ورّائي وسترته
وأظهرت غيره بمعنى اخفيته

وفي الاصطلاح (هي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين : قريب ، وبعيد ،
فيذكر لفظاً يوهم القريب الى أن يجيء بقرينة يظهر بها أنّ مرده البعيد)

ومثال التورية قول القاضي عياض في صيفية باردة :

كأن (كانون) أهدى من ملابسه شهر (تموز) أنواعاً من الخلل

أو الغزالة من طول المدى خرقت فما تفوق بين الجدي والحمل

وكذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يمانى

(الثريا) يحتمل المرأة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد

ويحتمل ثريا السماء

و (سهيل) يحتمل الرجل المذكور هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل

النجم المعروف بسهيل .

ومن أمثلة أيضاً قول سراج الدين الوراق :

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الاديب

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم حبيب

فالتورية في لفظة حبيب ولها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب

والثاني البعيد اسم ابي تمام الشاعر حبيب بن أوس .

ومن أمثلة التورية المتداولة قول الشاب الظريف :

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسية

وانت جيوش الآسي تغزو روضه الورد الجنيه

لكنها كسرت لأنّ الورد (شوكته) قويه

كلمة (شوكة) معناها القريب : الشوك

ومعناها البعيد السلطان والسيطرة

ومن أمثله المتداولة :

قول الشاعر :

وقالت : رُح بربك من أمامي فقلت لها : بربك أنت (روعي)

قول الشاعر :

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو ؟

يمر بي كل وقت وكلما (مرّ) يحلو

٤- مراعاة النظير :

وسمى انتلاف اللفظ مع اللفظ او الائتلاف او التناسب او التوفيق او المؤاخاة وهو في الاصطلاح (أن يجمع في الكلام بين أمر ومل يناسبه لا بالتضاد) ومن مراعاة النظير قوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان) = الشمس والقمر قول ابن خفاجة يصف فرساً :

من جئنا ناضر لونه وأذنه من ورق الآسي

جئنا وأس والنضارة

وقول المعري :

وحرف كنون تخت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

الحرف : الناقة والراء : الراكب والبدال : الرافق والرسم : المنزل والنقط : المطر التناسب بين حروف الهجاء .

وقول ابن رشيق :

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم

ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر

ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم

ومن بديع هذا النوع قول بعضهم في مدح آل الرسول :

أنتم بنو طه ، ونون والضحي وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الأباطح والمشاعر والصفاء والركن والبيت العتيق وزمزم

٥-الالتفات : وهو الاعتراض وهو الاستدراك

ويكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير :
لو أن الباخلين ، وأنت منهم رأوك تعلموا تعلموا منك المطالا
(وأنت منهم) اعتراض كلام في كلام

وقد عرفه ابن المعتز (هو اصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الاخبار وعن الإخبار إلى
المخاطبة)

ومن الأمثلة القرآنية : (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) (جرين بهم)
حيث صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة .
وقوله تعالى : (أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق ... وبرزوا لله جميعاً)
وقول المعطل الهذلي :

تبين صلاة الحرب منا ومنهم اذا ما التقينا والمسالم بادن

وقول الرماح بن ميادة :

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

ومن الأمثلة في القرآن الكريم :

(وأمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة)

وقوله تعالى : (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه انّ ربي رحيم ودود)

٥- حسن التعليل : وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي

وهو على اربعة أضرب لأن الصفة :

١-إما ثابتة ، قصد بيان علتها ، وهي على ضربين :

أ-لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع من علة كقول المتنبي :

لم يحك نائلك السحاب وإنما حمّت به فصببها الرخضاء

نزول المطر صفة ثابتة من السحاب وهو علة في الامور الاعتيادية لكن المتنبي علل

نزول المطر من السحاب بآته عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح .

ومثال آخر قول أبي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

أو قول الشاعر :

زعم البنفسج أنه كعذاره حسناً فسألوا من ففاه لسانه

إنّ خروج ورقة البنفسج الى الخلف وصف ثابت في زهرة البنفسج لكن الشاعر التمس له عذراً طريفاً هو الافتراء على المحبوب .

ب- أو يظهر لها في العادة علة غير العلة المذكورة في حسن التعليل كقول المتنبي :

ما به قتل أعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

اعتاد الناس أن يعللوا قتل الملوك والسلاطين لأعدائهم بنشدانهم صفاء الجو وعدم تعكير الامن بالثورة والتمرد لكن الشاعر التمس عذراً هو الخوف من الذئاب الضارية

٢- وإما غير ثابتة أريد اثباتها وهي :

أ- اما ممكنة كقول مسلم بن الوليد :

يا واشياً حسنت فينا اساته نجى حذارك انساني من الغرق

ان استحسان اساءة فينا الواشي ممكن ولكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنونه عادة عقب استحسان اساءة الواشي بقوله انّ حذاره انساني من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه .

ب- أو غير ممكنة ادعى وقوعها وعللت بعلة تناسبها كقول الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منطلق

نية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة ، قصد اثباتها بعلة مناسبة وهي هنا كونها منتظمة أي شادة النطاق في وسطها كما يفعل الخدم عادة .

ثانياً : المحسنات اللفظية

١-الجناس : هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى

وهو نوعان :

١-تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور : نوع الحروف وعددها ، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات ، وترتيبها .

٢-غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة .

والجناس التام ثلاثة أقسام :

أ-مماثل : وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد من أنواع الكلمة ، بمعنى أن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين .

فمثال الاسمية : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)

فالمراد بالساعة الأولى : يوم القيامة والثانية الساعة الزمنية .

وقول أبي تمام :

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب

ومثال الفعلين قول أبي محمد الخازن :

قوم لو أنهم ارتاضوا لما فرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

(شعروا) الأولى بمعنى أحسّوا و (شعروا) الثانية بمعنى نظموا الشعر ، وقد يعثر الجواد فإنّ

(قد) الأولى للتكثير ، والثانية للتقليل .

ب- مستوفى : وهو ما كان اللفظان فيه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة ، يكون أحدهما

اسماً والآخر فعلاً ، أو يكون أحدهما حرفاً والآخر اسماً أو فعلاً .

ومثاله قول محمد بن كناسة الأسدي يرثي ابنه :

وسمّيته يحيى ليحيا ولم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم أدر أنّ الفأل فيه يفيل

(ويفيل) هنا : يخطيء في رأيه ، فالجناس بين (يحيى) الاسم و (يحيا) الفعل

وكذلك قول ابي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله

ج-جناس التركيب : وهو ما كان أحد ركنيه لفظاً مركباً وهو على ثلاثة أنواع :

١-الجناس المتشابه : وهو ما اتفق ركناه لفظاً وخطاً كقول الشاعر :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه

(ذا هبة) معناها صاحب هبة و (ذاهبه) الثانية بمعنى زائلة

٢-الجناس المفروق : وهو ما تشابه ركناه لفظاً لا خطأً وسمي مفروقاً لافتراق الركنين في الخط
كقول الشاعر :

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم وافر السلام على عرب بذى سلم

فالجناس بين (سلعاً) و (سل عن) وهما متشابهان لفظاً لا خطأً مع اختلاف المعنى

٣-الجناس المرفوق : وهو ما كان أحد ركنيه مستقلاً والآخر مرفوقاً من كلمة أخرى حتى يعتدل
ركنا التجنيس كقول الحريري :

ولا تله عن تذاكر ذنبك وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعه ملقاه ومطعم صابه

فالجناس هنا ركنه الأول مركب من كلمة (مصابه) والثاني مركب من كلمة وجزء من كلمة
أخرى هما الميم الأخيرة من (مطعم) .

الجناس غير التام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام .

أ- فإن اختلفا في نوع الحروف كان الجناس على نوعين :

أولاً : مضارع : وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما متقاربين في المخرج سواء أكانا في أول اللفظ أو في الوسط أو في الآخر كقول الشاعر :

وأطعن للقرن يوم الوعى وأطعم في الزمن الماجل

ثانياً : جناس لاحق : وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج سواء أكان في أول اللفظ أو في الوسط أو في الآخر نحو قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وقول الشاعر :

إن المكارم في المكا ره الغنائم في المغارم

ب- وإن اختلف اللفظان في اعداد الحروف سمّي الجناس ناقصاً وذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر وهو يأتي على نوعين :

أولاً : ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بحرف واحد سواء كان ذلك الحرف في اول اللفظ نحو قوله تعالى : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) أو في الوسط كقولهم (جدي جهدي) أو في الآخر كقول البحري :

لئن صدفت عنا فريت أنفس صواد الى تلك الوجوه الصوادف

ثانياً : وهو ما كان الزيادة في احد لفظيه بأكثر من حرف واحد في آخره ويسمى هذا النوع مذيلاً كقول الشاعر :

فيا لك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح

كقول الخنساء :

إن البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

ج- جناس القلب : ويسمى جناس العكس أيضاً وهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً واختلفت ترتيباً كقول الرسول عليه السلام (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)
وكقول أبي تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

٢- السجع : هو ما توافق في الحرف أو في الوزن أو فيهما معاً وهو ثلاثة أضرب :

١- مطرف : وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان أو الفواصل في الحرف دون الوزن نحو قوله تعالى :
(ما لكم لا ترجعون لله وقاراً وقد خلقكم أطوراً)
وقول أبي تمام :

تجلّى به رشدي ، وأثرت يدي وفاض به ثمدي ، وأورى به زندي

٢- المرصع : وهو الذي يراعي الوزن في جميع الفاظه أو أكثرها وتقابل الكلمة بما يعادلها في الوزن كقول الحريري : (فهو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)

٣- المتوازي : وهو الذي تتفق فيه الفاصلتان أو الفواصل في الوزن والروي كقوله تعالى : (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة) وفي دعاء النبي عليه السلام (اللهم إني أدرك بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم)

أنواع السجع : ينقسم السجع من حيث طول الفقر وقصرها الى قسمين :

أ- قصير : (والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات عصفاً) (يا أيها المدثر قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر)

ب- طويل : السجعات الطوال ألدّ في السمع (وإذا أدقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنّه ليؤس كفور ، ولئن أدقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور)

السجع في النثر وقد يكون السجع في الشعر :

حامي الحقيقة ، محمود الخليفة مهدي الطريقة ، نفاع

وقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

وقول الآخر :

كالغيث في كرم والليث في حرم والبدر في أفق والزهر في خلق

السجع مصطلح يستعمل في النثر والشعر والفاصلة القرآنية تستعمل في القرآن الكريم

٣- لزوم ما يلزم : هو من السجع نوع يسمى الاعنات أو لزوم ما لا يلزم وهو أن يلتزم الناثر في نثره أو الشاعر في شعره قبل روي البيت من الشعر أو الفاصلة من النثر حرفاً فصاعداً على قدر قوته وحسب طاقته . ومثال ذلك النوع قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور)

وقوله تعالى (اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق)

قول الشاعر :

إنّ التي زعمت فؤادك ملّها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا وأقلها

وكقول أبي العلاء المعري :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسان البسيطة أن يبكوا

يحطمننا صرف الزمان كأننا زجاج ، ولكن لا يعادله سبك

المصادر المساعدة

١- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني

٢- مفتاح العلوم - السكاكي

٣- تلخيص المفتاح - القزويني

٤- البلاغة والتطبيق - أحمد مطلوب

٥- علوم البلاغة - محمد أحمد قاسم ود محي الدين ديب

٦- جواهر البلاغة - السيد أحمد الهاشمي

٧- علم البيان - عبد العزيز عتيق

٨- علم البديع - عبدالعزیز عتيق

٩- تهذيب البلاغة - د عبد الهادي الفضلي

